ثلاث فوائد على كل آية

فوائد الربع الأول من سورة البقرة

الشيخ / أحمد الجوهري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم، أما بعد، فإن خير ما أنفقت فيه الأوقات: كتاب الله تعالى؛ تلاوته، وسماعه، وحفظه واستظهاره، وتعلم معانيه وتدبرها، ونحوها من العلاقات الطيبة التي تنير القلب وتضيء الروح.

إن القرآن أعظم الذكر، وهو: هداية وعزة، وشفاء ونصرة، ووقاية وحصن، وسعادة ونعيم، ومنح وريادة، وعبادة وديانة، ورفعة ونور، وروح وحياة، **{وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا}.**

فعش يا أخي مع القرآن، واجتهد في صناعة تجربتك الخاصة معه:

- اقرأ بالحَدر، والترتيل، والتدوير، والتحقيق، اقرأ: كثيرًا بغير تدبر وقليلًا بتدبر، وشيئًا بينهما.
- اقرأ في البيت، وفي المسجد، وفي الشارع، وفي المواصلات، ومع الناس ووحدك، وجماعة وفرادى، وعلى شيخ وبمفردك، في الصلاة وفي خارج الصلاة.
- استمع إلى التلاوات وإلى الحفلات، ونوّع في الأصوات، واستمع في الصلوات والخلوات والجماعات، استمع من الإذاعات والفضائيات وغيرها من الوسائل المختلفة.
- اختم القرآن في أربعين يومًا، وفي ثلاثين، وفي عشرين، وفي عشرة، وفي خمسة، وفي ثلاثة، وفي ليلة، وفي جلسة.
- قم بالقرآن في سكون الليل، واجتهد أن تختم في الصلاة ولو أن تقرأ عند التعب وأنت جالس، واختم ليلة في إحدى عشرة ركعة، ومرة في تسع، ومرة في سبع، وفي خمس، وفي ثلاث، وفي ركعة.

- تعرف على معاني القرآن، اقرأها في كتاب مختصر، ثم متوسط، ثم مطول، واجتهد أن تكتب شيئًا من ذلك بيدك.
- ذاكر تفسيرًا من تفاسير القرآن الكريم كما تعودت أن تذاكر كتب الدراسة، تقرأ وتفهم وتحفظ وتخطط بالقلم.. إلخ.
- تدارس القرآن مع شيخ، مع صديق أو مجموعة من الأصدقاء، تناقشوا في مقصد السورة أو مقاصدها وفي عظة القصة أو عظاتها، وفي فوائد كل آية أو فوائدها، تحدثوا عن أسباب النزول وحاولوا أن تلتمسوا المعنى بها مرة ومن دونها مرة وانظروا هل يوجد فرق بينهما؟!
- اجعل لك ختمة تدبر لا تتعجل فيها ولو بقيت سنين، وختمة مراجعة أو حفظ تنجزها بحسب استطاعتك، واستمتع بقراءة القرآن من المصحف والهاتف وعلى الغيب من حفظك في صدرك.

عش هذه التجربة، ولا تستصعبها، فكم من وقت مر، وكم من كتاب قرأته، وكم من جهد بذلته، وكم وكم وكم.

والقرآن أولى من هذا كله، وهو جنة الدنيا التي من دخلها فقد نعم، ومن لم يدخلها فقد حرم، عش هذه التجربة ليحيا قلبك وتنقى روحك وتتهذب نفسك.

في هذا الكتاب ختمة تدبر لآيات القرآن الكريم، ذكرت فيها على كل آية منها ثلاث فوائد، رغبة في تثوير المعاني لديك فتتعلمها وتنشط لتعلم غيرها، أسأل الله العظيم أن يبارك لي ولك في القرآن الكريم وأن يجعله حجة لنا وقائدًا إلى الخيرات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه هديه.

الآية الأولى: {ألم}

١) ما من لفظة في القرآن الكريم إلا ولها معنى.

٢) من الكلمات ما يراد به معان كثيرة مختلفة.

٣) لله عَزَّوَجَلَّ أن يمتحن عباده بما شاء من المحن.

الآية الثانية: {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}

١) ليس القرآن مظنة للريب بوجه من الوجوه.

٢) يجوز الوقوف على **"لا ريب"**، وعلى **"فيه"** والأخير أولى، ليكون القرآن كله هدًى.

٣) لم يزل القرآن الكريم ولن يزال هدًى للمتقين في جميع النواحي والمطالب والأزمنة والمراتب.

الآية الثالثة: {الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون}

١) بين الله تعالى في كتابه الهدف والطريق إليه، فمن شاء السعادة فليلزمهما وليجعل مراداته في الحياة خاضعة لما يريده الله.

٢) العبد بقلبه وببدنه وبماله كله لله، وهذا ما جاءت به هذه الآية على الترتيب.

٣) والكلام هنا عن العمل كله فرضه ونفله، وهو ميدان يتنافس فيه المتنافسون لنيل الدرجات العلا بعد أداء القدر الواجب.

الآية الرابعة: {والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون}

١) **الإسلام دين البشرية**، جاء به جميع أنبياء الله وبه نزلت جميع كتبه، وقد آل ذلك كله إلى أمة الإسلام: ورثته وهي مطالبة بالقيام عليه.

٢) الإيمان بالآخرة أمل العاملين وبشراهم وهو إيمان بانتصار الخير على الشر كله.

٣) القرآن مهمين على جميع الكتب، وشريعة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناسخة لكل الشرائع، ولهذا قدمها في الذكر هنا.

الآية الخامسة: {أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون}

١) من أتى بهذه الصفات متمكنٌ من الهدى، مستقرٌ عليه، متمسكٌ به.

٢) الفلاح في هذه الصفات المذكورة، ومن لم يتصف بها فليس له من الفلاح نصيب.

٣) ينال الفلاح كله من جمع هذه الصفات جميعها، ومن نقص منها شيئًا نقص بقدره من فلاحه.

الآية السادسة: {إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون}

١) على المؤمن أن يتفقد قلبه؛ لئلا يشبه هؤلاء بعدم الانتفاع بالموعظة.

٢) من المهم أن يفهم الداعية طبائع المدعوين ويدرسها.

٣) لن ينفك المرء في حال من أحواله عن الحاجة إلى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فكل شيء بأمره، يلوذ به فيما يؤمله ويعوذ به مما يحاذره، فليحرص على الدعاء والرجاء والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة بالله في أحواله كلها.

الآية السابعة: {ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}

١) **الهدى كل الهدى في هذه الشريعة**، فلو آمن امرؤ بكل شريعة سبقت واتبع كل نبي تقدم ولم يؤمن بهذه الشريعة ونبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجمع الهدى الذي به يستحق الخروج من الضلالة في الدنيا ومن النار في الآخرة.

٢) **القلوب أوعية تملأ بالخير أو بالشر**، وإذا امتلأت بأحدهما لم يدخل الآخر حتى يفرغ من الأول، فليحرص المرء على تخلية قلبه وعقله وسمعه وبصره من الشرور والجهالات والعماية والضلالات لتدخله الخيرات والعلوم والبصيرة والهدايات.

٣) **القلب سيد الجوارح ورئيسها وملكها**، وعنه تصدر في الخبر والأمر والنهي، ولهذا ينبغي أن تكون العناية به أعظم ولهذا وغيره قدمه في الذكر هنا.

الآية الثامنة: {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين}

١) ينبغي للعبد أن يراعي قلبه ولسانه وأعضاءه تمام الرعاية لتكون كلها متوافقة في الباطن والظاهر على الشرع الكريم، فإنه لن ينفع العبد إلا أن تكون كذلك.

٢) **حقيقة الإيمان**: قول وعمل؛ قول بالقلب واللسان، وعمل بالقلب والجوارح.

٣) يجمع المنافق صفات شائنة يجب أن يبتعد المسلم عنها، ومن هذه الصفات: الكذب، والجبن، والمكيدة، وأفَن الرأي، والبلَه، وسوء السلوك، والطمع، وإضاعة العمر، وسوء السلوك، وزوال الثقة، وعداوة الأصحاب، واضمحلال الفضيلة.

الآية التاسعة: {يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون}

١) **اصدق الله وعباده**، ولا تحاول الخداع فإن وبال الخداع يعود عليك وحدك.

٢) **المؤمن يقف في صف الله**، وأمره أمره، وهم في كنفه، فاحرص على ذلك بتحقيق الإيمان والاعتصام بسُورِه.

٣) الدنيا حقيرة لا ينبغي أن تكون مقصد المسلم ومحور اهتمامه.

الآية العاشرة: {في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون}.

١) **تمرض القلوب مثلما تمرض الأجساد**، وعلى المرء أن يحتاط لمرضها فإن الدفع أسهل من الرفع والوقاية خير من العلاج، ومن مرض قلبه فليسع في طلب الشفاء له مثلما يسعى في طلب الشفاء لجسده إذا مرض بل أكثر.

٢) يجب أن نكون في صدق نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمحل الأعلى من اليقين، فإنه أس الأمر وقاعدته، ولهذا طرقه الشرعية والعقلية وتطلب من مظانها.

٣) تبدأ أمراض القلوب صغيرة ثم تتزايد بتزايد الأيام لأن من شأن الأخلاق إذا تمكنت أن تتزايد بتزايد الأيام حتى تصير ملكات، والعاقل من بادر إلى التداوي قبل أن يتعسر أو يتعذر عليه.

الآية الحادية عشرة: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون}

١) **الأرض لا تصلح إلا بالتوحيد والطاعة**، فإذا أشرك أهلها وانتهكوا محارم الله فسدت، وينبغي أن يقاوم الموحدون والصالحون ذلك لئلا يعمهم العذاب.

٢) ينبغي أن يتكاتف المؤمنون في مواجهة الشرك والعصيان: هذا بيده، وهذا بلسانه، وهذا بتجهم وجهه وإعراضه، ولعل هذا هو السر في التعبير بقوله تعالى: **{قيل}** لأن مصدر القول المعبر عن النهي عن الإفساد ليس مصدرًا واحدًا.

٣) إذا ظهر الفساد في بقعة ولم يقاوَم يوشك أن يعم الأرض كلها ويَهلك في عقوبته الصالحون والطالحون.

الآية الثانية عشر: {ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}

١) يجب على ثلة من المصلحين التصريح بفساد أهل الفساد إذا ضاق بالكل فعل ذلك، وتكرير هذا أيضًا مهم حتى يرسخ في أذهان الجماهير، وينبغي أن يكون قرين ذلك تفنيد شبههم وإبطال حججهم والرد على مقولاتهم.

٢) مقاومة الفساد ينبغي أن تكون بطريقة أبلغ وأظهر من طريقته وأن تكون ناقضة لها كاشفة لعورته.

٣) ينبغي أن يعمر قلوب المؤمنين السخط على المفسدين، فإن الآية تدل على سخط الله تعالى عليهم أشد السخط.

الآية الثالثة عشر: {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون}

١) الداعية الفقيه يأمر بالمعروف بعد أن ينهى عن المنكر، ويدل على الخير بعد أن يحذر من الشر، ويرشد إلى الجد بعد أن يصرف عن اللعب؛ ليملأ حياة المدعوين بالحق فلا تبقى أنفسهم خالية فيصادفها الشيطان كذلك فيملأها بالباطل، وفي الحكمة: **"نفسك، إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"**. وقد قال قيس: **أَتاني هَواها قَبلَ أَن أَعرِفِ الهَوى ... فَصادَفَ قَلباً خالِياً فَتَمَكَّنا.**

٢) عيب أهل الباطل لأهل الحق وتحقيرهم لشأنهم وسعيهم في شينهم قديم، وهو مما لا ينبغي أن يصرفهم عن الحق، فتلك المعايب والشتائم أولى بها من قالها، على نحو ما قيل: "رمتني بدائها و انسلت".

٣) من الحصافة أن يديم المرء النظر في سبيله والإمعان في رأيه ليقف على قدمين ثابتتين في الطريق ويستيقن من صحة بصره بالأمور.

الآية الرابعة عشر: {وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون}

١) شبيه الشيء منجذبٌ إليه، فمن أحب المؤمنين أنس بهم واطمأن إلى مجالستهم ومن أحب الشياطين وأوليائهم خلا بهم وركن إليهم وسامرهم واستمتع بأحاديثهم، فلينظر العاقل من إليه يميل.

٢) ليس كل من أظهر لك الموافقة يصدر فيها عن صدق وإخلاص، فخذ بالظاهر واحذر حتى تتوثق، وسوء الظن من حسن الفطن.

٣) الحق واضح كالنهار يستعلن به أتباعه إذا لم تكن ثمت ضرورة، والباطل غامض يحوي الضعف واللؤم والتآمر في الظلام ويخفيه أتباعه بغير ضرورة.

الآية الخامسة عشر: {الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون}

١) حسب المؤمن شرفًا أن الله تعالى هو الذي يتولى الدفاع عنه غيرة منه عليه ضد من يستهزئ به أو يؤذيه، وهذا الدفاع يتجدد ويقع المرة بعد الأخرى.

٢) من أعظم مكر الله تعالى بالعصاة أن يستدرجهم ويملي لهم ليزدادوا إثمًا حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذهم بغتة فإذا هم مبلسون يائسون.

٣) **الطريق بعيدًا عن الله تعالى طريق وعرة**، والحياة فيها بشعة، ونهايتها مرعبة، فليحرص العاقل أشد الحرص على اجتنابها والتمسك بطريق الله طريق اليسر والطمأنينة والسعادة والنعيم.

الآية السادسة عشر: {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين}.

١) ما أسرع سعي المرء إلى حتفه وهو يظن فيه النجاة عندما تعميه الرغبة في الدنيا والرغبة عن الآخرة فيطمس على بصيرته ويرى الحق باطلًا والباطل حقًّا والهداية ضلالة والضلالة هدى.

٢) **إن الله تعالى لا يظلم الناس شيئًا**؛ بينا الأدلة قائمة أمام ناظري المرء وهو متمكن منها غاية التمكن يعرض عنها ويعمى كأن لم يرها بل يبلغ به الحال أن يقول: **{اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم}**، فهل يقال: إن الله ظلم هؤلاء، بل أنفسهم يظلمون.

٣) **يكسب الإنسان في طريق الآخرة**: الأصل والزيادة، أو يربح الأصل والزيادة، فما أشبه هذه الحال بحال التاجر الذي خسر كل شيء وتورط في ديون لا تقوم له أمواله وحياته، بل خسارة الخاسر هنا أشد وأخزى.

الآية السابعة عشر: {مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون}.

١) **احذر من المعاصي ما يترتب عليها سلب شيء**، فإن الله تعالى إذا سلب أحدًا شيئًا لن يستطيع أحد أن يرده عليه، لأن الذي سلبه عنه إنما هو الله الغالب على أمره.

٢) **العاقل لا يفرح بمتاع قليل أو نعيم عما قليل يذهب** وإن سلم معه من الضريبة والمحنة وكسب بسببه بعض الخير والمنفعة، ويفضّل عليه المتاع الدائم والنعيم المقيم كان معه ما يكون، والأول شأن المنافق والآخر شأن المؤمن الصادق الذي يعمر الإيمان باطنه وظاهره ويبقى يجدده إلى أن يأتيه الأجل.

٣) **أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله**، والمقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه وأنها تحتوي على فوائد عظيمة ودروس جليلة فينبغي على القارئ إذا مر بها أن يتوقف عندها ويفكر فيها ويبحث معانيها، وفي الكتاب الكريم: **{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}**.

الآية الثامنة عشر: {صم بكم عمي فهم لا يرجعون}

١) **فيه تأويلان:** أنهم لا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير فلا يصيبون نجاة مطلقًا، أو لا يرجعون ما كانوا على ما هم عليه، ورد الطبري هذا الأخير.

٢) هذا تمسك أهل الباطل بباطلهم، فليكن تمسك أهل الحق بحقهم على تلك الصفة.

٣) من آتاه الله السمع والنطق والبصر فلم يستعملها في الخير والحق والهدى كان هو ومن فقدها سواء، ودل ذلك على أن الله تعالى صرف عنه عنايته ووكله إلى نفسه، فاستعذ بمولاك من السوء واطلب طريقه وسله العون.

الآية التاسعة عشر: {أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين}.

١) **النفاق تيه وحيرة واضطراب وقلق وخوف ورعب**، ولمن خالف فعلُه قوله نصيب من ذلك بقدر حاله.

٢) **في النفس خيروشر**، وهما في ازدياد وانتقاص بحسب ما يكسبه المرء ويغذي به نفسه، إلى أن يغلب أحدهما الآخر.

٣) **الحث على تدبر آيات القرآن الكريم**، فما وافق عمل العبد من الآيات سر نفسه سماعه وازداد منه وما خالف عمل العبد من الآيات ساء نفسه سماعه واجتهد طاقته في البعد عنه.

الآية العشرون: {يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم إن الله على كل شيء قدير}.

١) **تأثير الأسباب في مسبباتها إنما هو بإرادته تعالى**، فلا يمنع قصيف الرعد من إتلاف أسماع سامعيه ولا يمنع وميض البرق من إتلاف أبصار ناظريه إلا مشيئة الله عدم وقوع ذلك لحكمة، ولعلها الاستدراج لهم والإملاء ليزدادوا إثمًا أو تلومًا لهم وإعذارًا لعل منهم من يثوب إلى الهدى.

٢) المنافقون أجناس وأصناف ولهم أحوال وصفات، وفي **سورة التوبة** إشارة إلى بعض ذلك، ومن أهل العلم - **الدكتور دراز رحمه الله تعالى** - مَن يذهب إلى أن المثل السابق في الكافرين وهذا في المنافقين، وهو رأي وجيه.

٣) السمع والبصر نعمتان عظيمتان رزقهما العبد للتبصر في الآيات الكونية وسماع الآيات الشرعية، فإن أعرض عن الأمرين كان حريًّا بسلب النعمة؛ لأن ذلك كفران لها، إلا ألا يشاء الله ذلك؛ إمهالاً له وإقامة للحجة عليه، فلينتبه لهذا وليأخذ حذره.

الآية الحادية والعشرون: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون}.

١) **تكريم الإنسان وتقريبه**؛ إذ خاطبه ربه تعالى من غير واسطة، ليحصل له مع التنبيه على الأدلة شرف المخاطبة والمكالمة، وهو مناسب لمقام التكليف الذي اشتملت عليه هذه الآية ومقصوده: **تخفيف مشقته**.

٢) **خلق الله تعالى إيانا و إنعامه علينا سبب وجوب عبادتنا له** وحينئذ يكون اشتغالنا بالعبادة أداء للواجب، والإنسان لا يستحق بأداء الواجب شيئًا فوجب ألا يستحق العبد على العبادة ثوابًا على الله تعالى، لكنه تفضل علينا وأثابنا فالحمد له في الابتداء وفي الانتهاء وفيما بينهما.

٣) الترجي هنا مصروف للمخاطب، والمعنى: اعبدوا ربكم راجين أن تكونوا من المتقين.

الآية الثانية والعشرون: {الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء و أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا و أنتم تعلمون}.

١) نعم الله المتعددة - الدائمة منها والمتجددة - بين يدي الإنسان في كل وقت، وقد يغفل عنها بسبب طول الألفة، ومنها: هذا التوافق الذي تقوم عليه الحياة في هذا الكوكب من سمائه إلى أرضه بيسر وطمأنينة.

٢) **من عبد غير الله مع الله لم يعبد الله تعالى**، فعبادة الله تعالى إنما تحصل بإفراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها، ولهذا كان من تركها ومن أشرك فيها معه غيره سواء.

٣) **المشرك متناقض مضطرب**، يقول المشركون إنهم يتخذون هذه المعبودات شفعاء إلى الله **{ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى}** ثم نسوا بعبادتها والسعي إليها والنذور عندها وإقامة المواسم حولها عبادة الله، فأصبح عملهم عمل من يعتقد التسوية بينها وبين الله تعالى، والعبرة بالفعل لا بالقول.

الآية الثالثة والعشرون: {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين}.

١) هذه الآية تمثل البرهان على **"محمد رسول الله"**، كما أن الآيات السابقة تمثل البرهان على **"لا إله إلا الله"**.

٢) **الريب منفي عن القرآن وعمن نزل عليه القرآن**، وفي هذا إثبات صدق الرسول والرسالة.

٣) الرسالة والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قامت عليهما الدلائل الواضحة التي تجعل غاية ما يعارضهما: ارتياب ضعيف مرجعه إلى انطماس بصيرة المتشككين وضعف تفكيرهم واستيلاء الحقد والعناد على نفوسهم، وهو ارتياب يهدم بأدنى مناقشة.

الآية الرابعة والعشرون: {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين}.

١) **العناد صفة ذميمة**، وقد أشارت الآية إلى ذلك، فقد أناب الله تعالى اتقاء النار مناب العناد وأتبع ذلك بتهويل صفة النار، والعناد فعلهم إذ يتحداهم القرآن هنا فيعجزون ثم لا يستجيبون.

٢) في هذه الآية الكريمة معجزة من نوع الإخبار بالغيب فإن معارضة القرآن لم تقع من أحد في أيام النبوة وفيما بعدها إلى هذا العصر.

٣) **قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودًا**؛ لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا: معبودات، وشفعاء، وشهداء فجعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة في نار جهنم إبلاغًا وإغرابًا في تحسرهم.

الآية الخامسة والعشرون: {وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و أتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون}

١) **من سنة القرآن:** الجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وهنا بعد أن ذكر القرآن الكفار ومآلهم عطف على ذلك ذكر المؤمنين وما يفوزون به من نعيم في حياتهم الباقية.

٢) **ثمار الجنة متشابهة في بلوغها الغاية من حسن المنظر ولذة الطعم**، تتشابه في الصورة والرائحة وتختلف في اللذة والطعم أو في المزية والحسن، وقيل: يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة، والغرض من هذا: أن الإنسان بالمألوف آنس وإلى المعهود أميل، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عن طبعه، وعافته نفسه.

٣) **التشابه في الشكل والتنوع في المزية سمة واضحة في صنعة البارئ تعالى** تجعل الوجود أكبر في حقيقته من مظهره، والمثال البيّن لهذا هو الإنسان، فإن فارق ما بين إنسان وإنسان - على التشابه في التكوين والخلايا والشكل والمادة - ليبلغ أحيانًا أبعد مما بين الأرض والسماء في السمات والشيات والطباع والاستعدادات.

انتهى **"الربع الأول"** ويليه - بمشيئة الله تعالى - الربع الثاني، ربِّ يسِّر وأعِن يا كريم.

أحمد الجوهري عبد الجواد